

الفصل السادس

روعة البناء الشخصي

(٣١) ابن

ابن شخصيتك الفعالة التي تضمن لك صنع الفرص وليس مجرد انتظارها، وعلم نفسك قانون سفينة الأحلام التي يقف الجميع على شاطئ الحياة لانتظارها، أما المميزون البارعون فيعدون عدتهم، ويسبحون إليها ليختاروا مقاعدهم قبل أقرانهم فيحصلون بذلك على النصيب الأكبر من هذه الأحلام التي تملأ السفينة .

إن البناء الذي تبنيه يا بني هو ما يروق لك والتصميم الذي ستختاره هو الذي ستعيش فيه، فإن كنت ضعيفاً هشاً غير مكترث بالبناء جاء المبنى هزلياً ضعيفاً عرضة للسقوط في أي وقت وليس لديه القدرة على الصمود أمام ظروف الحياة التي هي أشد وأقسى من الزلازل والبراكين .

فإن كنت يا بني صادقاً في البناء مدركاً حاجتك إلى القوة والإتقان فإن البناء سيقودك إلى نجاح تلو نجاح فما زرعته في نفسك سوف تحصد في حياتك، فلا تدع بذرة جيدة في عقلك إلا وتتعهدا بالرعاية ولا تعطي لبذرة سيئة أي فرصة في النمو، وتذكر أن القضاء على بذرة رديئة أهون كثيراً من محاولة القضاء على شجرة خبيثة متشابكة الأغصان وقد تغلغت جذورها في أعماق نفسك .

قرأت وأنا أكتب لك هذا الجزء من الكتاب الرائع العادات الخمس للمرأة الناجحة

للكاتب الجميل (كريم الشاذلي)^(١) قصة (روزا باركس)، هذه المرأة الرائعة التي قررت أن تبني نفسها بقوة، فقامت أمة كاملة على بنيانها .

كانت روزا باركس تعمل خياطة، وفي إحدى أمسيات شهر ديسمبر من عام ١٩٥٥ جمعت حاجياتها وتجهزت للعودة إلى بيتها بعد يوم عمل شاق .

مشّت روزا في الشارع تحتضن حقيبتها مستمدة منها بعض الدفء اللذيذ ، تلفتت يمنة ويسرة، ثم عبرت الطريق، ووقفت لتنتظر الحافلة كي تقلها إلى بيتها، وأثناء وقوفها الذي استمر لدقائق.

كانت تفكر وتتخيل في ألم صورة منظر مألوف لها في أمريكا آنذاك، وهو قيام الرجل الأسود من كرسيه ليجلس مكانه رجل أبيض !!

لم يكن هذا السلوك وقتها نابعا من روح الإيثار أو الأخوية أو لمسة حضارية، بل كان ذلك تنفيذا لقانون أمريكي كان مطبقاً آنذاك حيث كان يمنع منعاً باتاً جلوس الرجل الأسود والسيد الأبيض واقف، حتى وإن كانت الجالسة امرأة سوداء عجوز وكان الواقف شاب أبيض في عنفوان شبابه فعليها الوقوف ليجلس مكانها وإلا تكون

¹ للكاتب " كريم الشاذلي " قصة روزا باركس

العجوز قد خالفت القانون ولزم عليها دفع غرامة !!!

هكذا كانت الممارسات العنصرية، وكان هذا يصيب روزا بحالة من الحزن والألم والغضب المكبوت.

وعندما وقفت الحافلة استقلتها روزا، وقد أبرمت في صدرها أمراً ، وقلبت بصرها هنا وهناك، فما أن وجدت مقعداً خالياً إلا وارتمت عليه وهي لا تزال تضم حقبيتها إلى صدرها .

جلست تراقب الطريق في هدوء ، إلى أن وصلت المحطة التالية ، وصعد الركاب وإذا بالحافلة تمتلئ، وبهدوء شديد اتجه رجل أبيض إلى حيث تجلس روزا متوقفاً أن تفسح له المجال وتتنازل عن مقعدها، لكنها ويا للعجب لم تعره انتباهاً ، وبقيت جالسة ، ومما زاد في المشكلة أنها نظرت له في لا مبالاة، وعادت لتتطلع للطريق مرة أخرى !!!.

ثارت ثائرة الرجل الأبيض، وأخذ الركاب البيض في تعنيف وسب روزا والتوعد لها إن لم تقم من فورها وتجلس الرجل الأبيض الواقف فإنهم سيطالبون بتطبيق القانون عليها.

لكن روزا لم تعر الموضوع أية أهمية، بل أبت وأصرت على موقفها، فما كان من سائق الحافلة أمام هذا الخرق الواضح للقانون إلا أن يتجه مباشرة إلى مركز الشرطة كي تحقق الشرطة مع هذه المرأة السوداء التي أزعجت السادة البيض وكسرت القانون مع سبق الإصرار !!! .

بالفعل تم التحقيق معها وتقرر تغريمها بـ ١٥ دولارًا، نظير تعديها على حقوق الغير!!

هنا انطلقت الشرارة في سماء أمريكا، ثارت ثائرة السود في جميع الولايات، وقرروا مقاطعة وسائل المواصلات، والمطالبة بحقوقهم كبشر لهم حق الحياة والمعاملة الكريمة أسوة بالمواطنين الأمريكيان البيض .

استمرت حالة الغليان بسبب هذه القضية مدة طويلة من الزمن، امتدت إلى ٣٨١ يومًا، وأصابت أمريكا بصداع مزمن .

وفي النهاية خرجت المحكمة بحكم جديد والذي نصر روزا باركس هذه المرة في محنتها ، حيث تم إلغاء ذلك العرف الجائر، وكذلك تم إلغاء الكثير من الأعراف والقوانين العنصرية التي كانت مطبقة آنذاك.



في ٢٧ أكتوبر من عام ٢٠٠١، وبعد مرور ٤٦ سنة على هذا الحادث تم إحياء ذكرى هذه الحادثة المهمة في التاريخ الأمريكي، حيث أعلن السيد ستيف هامب، مدير متحف هنري فورد في مدينة ديربورن في مينشيغن عن شراء الحافلة القديمة والمتهالكة والتي وقعت فيها حادثة السيدة روزا باركس والتي كانت السبب في قدح الزناد الذي دفع بحركة الحقوق المدنية في أمريكا للاستيقاظ، بحيث تعدل وضع كل السود في أمريكا، حيث تم شراء الحافلة بمبلغ ٤٩٢ ألف دولار أمريكي، وكانت روزا باركس قد بلغت الثمانين من العمر.

وفي ٢٤ أكتوبر من عام ٢٠٠٥ احتشد الآلاف من المشيعين للمشاركة في جنازة روزا باركس رائدة الحقوق المدنية الأمريكية والتي توفيت عن عمر يناهز ٩٢ عامًا ويومها حضر التشييع رؤساء دول، ونكس فيه العلم الأمريكي، وبكى فيه الآلاف وتم تكريمها بأن رقد جثمانها بأحد مباني الكونجرس الأمريكي وهو إجراء

تكريمي لا يحظى به سوى الرؤساء والوجوه الأمريكية البارزة، حيث لم يحظ بهذا التكريم سوى ٣. شخصًا منذ عام ١٨٥٢، ولم يكن بينهم امرأة واحدة .
ماتت روزا باركس وعلى صدرها أعلى الأوسمة، فقد حصلت على الوسام الرئاسي للحرية عام ١٩٩٦، والوسام الذهبي للكونجرس عام ١٩٩٩ وهو أعلى وسام مدني في البلاد .

(٣٢) اكتشاف

اكتشف قدرات نفسك ولا تنتظر من أحد أن يكتشف موهبتك، وتذكر أن هؤلاء الواقفين على قمة الجبل لم يهبطوا من السماء إلى هناك، ولكنهم كانوا يوماً ما يقفون هنا على الأرض مثلنا تماماً الآن .

إن الله ﷻ لم يخلق كائناً إلا وأعطاه شيئاً يميزه ، وانظر يا بني إلى عالم الحيوان والحشرات، فهذا سريع، وهذا قوي، وهذا حاد البصر، وآخر حاد السمع، وغيره له قدرة على التخطي، وهكذا فكل مخلوق له مزايا تميزه عن الآخر، وحتى في النوع الواحد لكل ميزة تجعله منفرداً عن الآخر، ولولا اختلاف الأذواق لبارت السلع، فالناس أذواقها مختلفة وطباعها مختلفة وقدراتها مختلفة كذلك، والذكي في هذه الحياة هو الذي يكتشف نفسه، ويقف على تميزه، ويعتبر هذه نقطة الانطلاق في الحياة إلى نجاح غير محدود .

كثيرون منا يأتون إلى الحياة، ويخرجون منها دون أن يعلموا أسرار أنفسهم، ودون أن يلمسوا مناطق تميزهم وتفردهم فتنتهي حياتهم غير مأسوف عليهم .

كن يا بني من الذين يكتشفون أنفسهم، واعلم جيدًا أن ما منحك الله من مواهب هو وديعة عندك، وهي من الله ﷻ، ولا بد لذلك من أثر على الحياة كلها، هذا ما ينتظره العالم منك .

واعلم أن الموهبة وحدها لا تكفي وقد قرأت كتابا للكاتب الرائع (جون ماكسويل)¹ بعنوان الموهبة وحدها لا تكفي أبدًا .

لقد ربط ماكسويل بين الموهبة وتطويرها في ١٢ خطوة تأملها جيدًا، فهي قادرة على الوصول بموهبتك لأعلى مستوى ممكن، وسأكتفي هنا بذكر رءوس الموضوعات وأنصحك بقراءة الكتاب لما له من قيمة كبيرة في اكتشاف موهبتك وتطويرها .

- 0 الثقة بإمكانياتك وقدراتك ترتقي بموهبتك .
- 0 الشغف والاهتمام والولع يحفظ موهبتك .
- 0 المبادرة تنشط موهبتك .
- 0 التركيز يوجه موهبتك .

¹ للكاتب " جون ماكسويل " كتاب بعنوان " الموهبة لا تكفي أبدًا "

- 0 الاستعداد يضع موهبتك في الموضع الملائم .
- 0 التدريب يشحذ موهبتك .
- 0 المثابرة تحافظ على موهبتك .
- 0 الشجاعة تمتحن موهبتك .
- 0 القابلية للتعلم توسع أفق موهبتك .
- 0 الشخصية القوية تصون موهبتك .
- 0 العلاقات تؤثر على موهبتك .
- 0 المسؤولية تقوي موهبتك .
- 0 العمل الجماعي يضاعف موهبتك .

وإليك هذه القصة الطريفة من الأدب العالمي والتي كانت سبباً في كثير من الإنجازات للعديد من الأشخاص حتى أنني قمت باستخدامها مراراً وتكراراً لما أحسست بقدرتها على شحذ الهمم واستخراج الطاقات .. إنها قصة الحكيم والصقر .

خرج رجل حكيم ذات يوم، فمر على مزرعة لأحد الفلاحين وفوجئ بوجود صقر من نوع نادر من صقور الصيد في حظيرة الدجاج فأسرع مهرولاً إلى صاحب المزرعة ليحذره من وجود الصقر بين الدجاج، ودار بينهما الحديث التالي:

الحكيم: إن هناك صقرا من صقور الصيد النادرة يعبث في حظيرة الدجاج.

الفلاح: ليس هناك صقور في الحظيرة.

الحكيم: لقد رأيته بنفسي وتأكدت أنه صقر.

الفلاح: الآن فهمت ماذا تقصد ... لقد كنت في أعلى الجبل ذات يوم

فوجدت بيضة لونها جميل، فأحضرتها معي ووضعتها مع بيض الدجاج وبعد أيام خرج من هذه البيضة طائر يختلف كثيراً عن الدجاج، ولكنه ما لبث أن تطبع بصفات الدجاج، وأصبح كأنه واحد منهم.

الحكيم: ولكن هذا الصقر من النوع النادر فكيف لم تحاول الاستفادة منه.

الفلاح: إنه لا قيمة له مثل الدجاج فهو لا يبيض ولا يؤكل.

الحكيم: هل تعطيني إياه؟

الفلاح: نعم، خذه وسوف تكون أسديت لي جميلا بخلاصي منه.

وقد أخذ الحكيم الصقر وهو يتعجب كيف حدث هذا، وكيف تحول هذا الصقر النادر إلى دجاجة.

وقرر الحكيم أن يساعد الصقر على اكتشاف نفسه فرفعه عاليًا، ثم ألقي به في الهواء، فإذا به يقع على الأرض مثل الدجاج، واستولت الدهشة على الحكيم، ثم قام برميهِ في الهواء مرة أخرى، وإذا به يقع على الأرض ثانية، ولم يتسرب اليأس إلى نفس الحكيم والصقر يتعجب من فعل الحكيم، ويتذكر عندما كان يلهو مع الدجاج في الحظيرة.

الحياة دراجة بعشر
سرعات ومعظمنا لا
يستخدم كل ما
لديه من أجهزة نقل
الحركة.

تشارلز شولتز

ونظرًا لإيمان الحكيم بقدرات الصقر فقد أخذه إلى أعلى الجبل وخاطبه قائلاً: "أيها الصقر، هذه فرصتك الأخيرة فإما أن تكتشف نفسك وقدراتك وإما أن تموت غير مأسوف عليك". وقام الحكيم برمي الصقر من فوق قمة الجبل ليهوى بسرعة إلى أسفل ويقترب من الأجل المحتوم ولم يتبق إلا ثوان معدودة وسوف يرتطم بالأرض.

فبدأ في محاولة المقاومة باستخدام جناحيه، وظل يضرب الهواء بقوة حتى توقف السقوط رويدًا رويدًا، وبدأ يرتفع مرة أخرى وهو يكتشف طاقاته المكنونة، وينظر إلى الحكيم شاكرًا لبدء حياته الجديدة بين الصقور.

يا بني، احذر أن تكون يوماً ما مثل الصقر الذي عاش بين الدجاج منتظراً من يأتي بالصدفة ليكتشف قدراته، واحذر كذلك أن تكون مثل الفلاح صاحب المزرعة الذي لم يستطع أن يفرق بين الصقر والدجاج، وقتل موهبة الصقر النادر بوضعه بين الدجاج.

وأملّي فيك أن أراك مثل هذا الرجل الحكيم العظيم الذي اكتشف موهبة الصقر وقدراته، وتبنى هذه الموهبة ولم ييأس من محاولات الكشف عنها، فإن لم تكن حتى الآن قد اكتشفت موهبتك فعلى الأقل حاول أن تساعد من حولك على اكتشاف مواهبهم وقدراتهم.

(٣٣) ثق

ثق في نفسك، وتأكد أن هذه الثقة هي القوة الجبارة التي تدفعك للأمام في كل نواحي حياتك وتذكر أن الآخرين سيقفون بك عندما يرونك تثق في نفسك وفي قدراتك .

واعلم يا بني أن الثقة في النفس مثل الإيمان تمامًا تبنى على اعتقاد راسخ بالقدرة على الفعل، ثم تصديق بالعمل يؤكد صحة الاعتقاد .

واحذر أن يكون لديك اعتقاد وهمي بالقدرة على الفعل، ولا يدفع ذلك إلى عمل واقعي فتكون بذلك كالفأر الذي يرى نفسه أسدًا، وهذه هي إحدى درجات الغرور الذي يؤدي إلى سوء العاقبة .

ولا تنس أن تحمد الله عز وجل على هذه الثقة التي حباك بها، وتصديق على من حولك ببعض منها لكي تجعلهم أيضًا يتقنوا بأنفسهم ليتجاوزوا بسهولة مواقف الإحباط واليأس في الحياة .

وأخيراً: يا بني، تذكر أن هذه الثقة مكون داخلي ينمو رويدًا رويدًا مع التجارب والخبرات والتركيز والتدريب فلا تنتظر من أحد أن يمنحك الثقة وإلا ستكون مؤقتة مهزوزة طالما أنها ليست نابعة من داخلك أنت ومن تقديرك الذاتي لنفسك وقدراتك.

وضع في اعتبارك أن الثقة والنجاح رفيقان متلازمان يقوي كل منهما الآخر ويدفعه للأمام .



هذه قصة لطيفة عن الثقة بالنفس، وكيف ترسم طريقنا في الحياة دون أن ندري.

كان هناك مدرس عبقرى يريد أن يختبر طلابه، ويتبأ بمستوى نجاحهم وإنجازهم فى الحياة بعد التخرج فى الجامعة، فعقد لهم اختباراً ولكنه أقدم على فكرة غريبة وجديدة لهذا الاختبار .

فهو لم يجر اختباراً عادياً وتقليدياً بالطرق التحريرية المتعارف عليها، ولا بالأساليب الشفهية المألوفة، ولكنه قال لطلبته:

إنه أعد ثلاثة نماذج للامتحان، يناسب كل نموذج منها مستوى معيناً للطلبة .

١- النموذج الأول للطلاب المتميزين الذين يظنون فى أنفسهم أنهم أصحاب مستوى رفيع، وهو عبارة عن أسئلة صعبة .

٢- النموذج الثانى للطلاب متوسطى المستوى الذين يعتقدون أنهم قادرون فقط على حلّ الأسئلة العادية التى لا تتطلب قدرات عالية .

٣- النموذج الثالث يخصّ ضعاف المستوى ممن يرون أنهم محدودى الذكاء، أو غير مستعدين للأسئلة الصعبة، أو حتى العادية ..

وتعجّب التلاميذ من أسلوب هذا الاختبار الفريد من نوعه، والذي لم يتعودوا عليه طوال مراحل دراستهم المختلفة، وراح كل منهم يختار ما يناسبه من ورقات الأسئلة، وتباينت الاختيارات ...

عدد محدود جدًا اختار النماذج التي تحتوي على الأسئلة الصعبة!
وعدد أكبر منهم بقليل اختار الورقة الخاصة بالطالب العادي!
وبقية الطلاب تسابقوا للحصول على الاختبار المصمم للطلبة ذوي المستوى
المحدود!

والآن يا بني دعني أسألك: ترى أي نموذج كنت ستختار لو كنت أحد طلاب
ذلك الفصل؟

وبدأ الجميع حل الاختبار، ولكنهم كانوا في حيرة من أمرهم، فبعض الطلاب
الذين اختاروا الأسئلة الصعبة، شعروا بأن الكثير من الأسئلة ليست بالصعوبة التي
توقعوها .

أما الطلاب العاديون فقد رأوها بالفعل أسئلة عادية قادرين على حلّها،
وتمنّوا من داخلهم لو أنهم طلبوا الأسئلة الأصعب، فربما نجحوا في حلّها هي
الأخرى.

أما الصدمة الحقيقية فكانت من نصيب أولئك الذين اختاروا الأسئلة الأسهل؛ فقد
كانت هناك أسئلة لا يظنون أبدًا أنها سهلة .

وأعلن المدرس أنه حانت لحظة نهاية وقت الامتحان ووقف يراقبهم، ويرصد ردود أفعالهم، وبعد أن انتهى الوقت المحدد للاختبار، جمع أوراقهم، ووضعها أمامه، وأخبرهم بأنه سيحصى درجاتهم أمامهم الآن !!

دهش الطلاب من ذلك التصريح لأن الوقت متاح لا يكفي لتصحيح ثلاث أو أربع ورقات؛ فما بالك بأوراق جميع الطلاب !

واشتدت دهشتهم وهم يرون معلمهم ينظر إلى اسم الطالب على الورقة وفئة الأسئلة التي اختارها هل هي للمستوى الأول أو الثاني أو الثالث، ثم يكتب الدرجة التي يستحقها .

ولم يفهم الطلبة ما يفعل المعلم، وظلوا صامتين متعجبين، ولم يستمر عجبهم طويلاً فسرعان ما انتهى الأستاذ من عمله ثم التفت إليهم ليخبرهم بعدد من المفاجآت غير المتوقعة .

وبدأ المدرس في فك شفرة أسرار ذلك الاختبار، فأول سرٍّ أو مفاجأة، تمثلت في أن نماذج هذا الاختبار كلها متشابهة، ولا يوجد اختلاف في الأسئلة.

أما ثاني الأسرار أو المفاجآت؛ فكانت في منح من اختاروا الأوراق التي اعتقدوا أنها تحتوي على أسئلة أصعب من غيرها درجة الامتياز، وأعطى من تناول ما

ظنوا أنها أسئلة عادية الدرجة المتوسطة، أما من حصل على الأسئلة التي فكروا في كونها سهلة وبسيطة فقد حصل على درجة ضعيف .

والجمت الدهشة عقول الطلاب وعلى وجه الخصوص أصحاب الأسئلة العادية والسهلة، وراحوا يتأملون كلام الأستاذ .

وأكد المدرس أنه لن يظلم أحداً منهم ولكنه أعطاهم ما اختاروا هم لأنفسهم؛ فمن

كان واثقاً في نفسه طلب الأسئلة الصعبة
فاستحق العلامات النهائية، ومن كان يشك
في إمكانياته فقد اختار لنفسه الأسئلة
العادية فحصل على العلامة المتوسطة، أما
الطلاب الضعاف المهملين الذين يرون في
أنفسهم ضعف الإمكانيات وخمول الطاقات
وفقدان القدرة على الحلم والطموح فهؤلاء
فرحوا بالأسئلة السهلة؛ فلم يستحقوا أكثر
من درجة ضعيف .

وهكذا هي اختبارات الحياة.....

لا بد للمرء أن يكون واثقاً
من نفسه .. هذا هو السر
حتى عندما كنت أعيش في
ملاجئ للأيتام وحتى عندما
كنت أجوب الشوارع بحثاً
عن لقمة خبز أسكت بها
معدتي الجائعة .. حتى في
كل تلك الظروف القاسية
كنت أعتبر نفسي أعظم
ممثلاً في العالم .

شارلي شابلين

فكما تعلّم هؤلاء الطلبة درسًا صعبًا من هذا الاختبار عليك أنت أيضًا يا بني أن تعلم أن الحياة تعطيك على قدر ما تستعد لها، وترى في نفسك قدرات حقيقية على النجاح، وأن الآخرين سواء أكانوا أساتذة أو رؤساء عمل أو حتى أصدقاء ومعارف لن يعطوك أبدًا أكثر مما تعتقد أنك تستحق، فإذا أردت أن تحصل على أعلى الدرجات في سباق الحياة ؛ فعليك أن تكون مستعدًا لطلب أصعب الاختبارات بثقة متناهية وقلب من حديد .

(٣٤) احذف

احذف كلمة الفشل من قاموس حياتك واستبدلها بكلمة محاولة خاطئة، وضع في اعتبارك أن هناك محاولات عديدة قادمة تتطلب منك جهداً أكبر وعزماً أعظم لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه في المحاولات الأولى .

عندما تحدث (دينيس ويتلي)^(١) مؤلف كتاب سيكولوجية الدوافع عن الفشل قال: إن الفشل ينبغي أن يكون معلماً لنا وليس مقبرة لطموحاتنا، إن الفشل في منهج العظماء والقادة ليس هزيمة وإنما هو تأخر في تحقيق الهدف وهو مرحلة يمكن تجاوزها، وذلك بشحن الهمم والعزائم والمبادرة بالسير في طريق النجاح .

وقد دار حوار يوماً بين الممكن والمستحيل فسأله: أين تقيم أيها المستحيل؟ فقال: في أحلام العاجز، ثم سأل المستحيل: وأنت أين تقيم أيها الممكن؟ قال: أقيم مع رفاقي العزم والإرادة والتصميم . وتذكر أن النجاح المتوالي قد يصيبنا بشيء من البطر والغرور، ولكن الإخفاق المؤقت يمدنا بعزم جديد وطاقة هائلة، ويكشف عن مكامن القوة ويهديننا إلى مناطق الضعف في نفوسنا للتغلب عليها .

¹ للمؤلف " دينيس ويتلي " مؤلف كتاب بعنوان " سيكولوجية الدوافع "

إننا في الحقيقة نتعلم من خطئنا أكثر مما نتعلم من صوابنا، وهذا الإخفاق هو الذي يجعلنا أحرص وأدق كلما أعدنا المحاولة من جديد .

إن الإخفاق لا يحطم إلا النفس الهزيلة، أما النفس القوية فهي التي تتخذ عدة لنجاحها ودافعاً عظيماً لتخطي الصعاب .

الفشل يا بني هو مجموعة التجارب والخبرات التي تسبق النجاح، وهذه مجموعة من العبارات التي أريدك أن تستبدلها دائماً في حياتك لكي تتغلب على أي إحباطات تواجهك ...

الفشل لا يعني أنك إنسان فاشل، إنما يعني أنك لم توفق حتى الآن .

الفشل لا يعني أنك لم تفعل شيئاً، إنما يعني أنك تعلمت خبرات جديدة .

الفشل لا يعني أنك غير قادر على الإنجاز ولكنه يعني أنك تملك القدرة على الفعل .

الفشل لا يعني أنك غير قادر على بلوغ الأهداف، ولكن عليك اختيار طريق آخر للوصول إلى هناك .

الفشل لا يعني أنك لا تجيد ذلك، إنما يعني أنه عليك المواصللة والتدريب بشكل أكبر .

الفشل لا يعني أنك فقدت حياتك، وإنما يعني أن لديك الحاجة لتبدأ من جديد .

الفشل لا يعني الرضوخ والخضوع والاستسلام، وإنما يعني أنك حصلت على المصل الواقي فانطلق فوراً دون خوف .
وأخيراً: تذكر أن النجاح ليس هو عدم ارتكاب الأخطاء، ولكن هو بكل تأكيد عدم تكرار هذه الأخطاء .



إن قصص الذين تغلبوا على الفشل وحولوه إلى نجاح باهر كثيرة، ولا أخفي عليك أنني شديد الإعجاب بهذه النماذج، وكلما قرأت لهم أو سمعت منهم كلما ازداد إعجابي بهم، وسوف أروي لك سطوراً قليلة عن الرجل الذي يتابع محاضراته حول العالم ملايين البشر إنه براين تريسي .

هذا الرجل نموذج فريد للتغلب على الفشل والإصرار على النجاح، فقد ولد عام ١٩٤٤ لعائلة فقيرة في كندا، ولم يستطيع بسبب ذلك أن يكمل تعليمه الثانوي فعمل في عدد من الوظائف اليدوية، ثم قرر أن يبحث عن مجال أوسع للرزق خارج بلاده، فذهب إلى الولايات المتحدة، ثم إلى إنجلترا وفرنسا، ثم أسبانيا، ثم توجه إلى جنوب أفريقيا، وعمل فيها لمدة سنتين، ثم عاد مرة أخرى إلى لندن ثم ألمانيا.

وبعد كل هذه الأسفار قرر أن يخوض تجربة رحلة برية إلى تركيا وإيران، ثم باكستان والهند وماليزيا، وفي عقده الرابع عاد ليدرس مرة أخرى، ويحصل على شهادته في إدارة الأعمال حيث استفاد من كل الخبرات السابقة التي اكتسبها من كثرة التجوال.

وقبل أن يؤسس تراسي شركته كان مديراً لعمليات شركة تحقق ٧٥ مليون جنيه إسترليني مبيعات سنوية.

في عام ١٩٨١ أصبح براين من أشهر المحاضرين العالميين في مجالات الإدارة والقيادة والتخطيط ووضع الأهداف، والآن أصبحت كتب ومحاضرات وصوتيات براين تراسي تمثل أحد أعلى المبيعات في العالم .. وتم ترجمتها إلى ٢٤ لغة.

ولكن لا أحد ينسى أن (برايين تراسي) قد فشل في دراسته وفشل كذلك في الوظائف التي عمل فيها في البداية، وفشل في البيع ووقع في أخطاء لا تعد ولا

تحصى، ثم انتقل إلى الإدارة وتعلم من كل التجارب الفاشلة ليصل في النهاية إلى ما هو عليه الآن، وليتعلم من تجاربه ملايين البشر في كل أنحاء العالم .

ومن أجمل ما قرأت (لبراين ترايسي)^(١) كتاب مفاتيح النجاح العشرة للمبيعات، وسوف أنقل لك عناوين هذا الكتاب الرائع، ولعلك تتساءل: ولماذا أقرأ هذا الكتاب وهو يتحدث عن المبيعات، وقد تكون لا تعمل في مجال المبيعات ؟

إننا يا بني قبل أن نبيع أو نسوق أي سلعة لابد أن نقوم بتسويق أنفسنا أولاً، فإذا ما نجحنا في ذلك أصبح يسيراً علينا تسويق أي شيء آخر . إننا عبارة عن منتج رائع أغلى من الذهب والألماس إلا أنه مع مشاكل الحياة المختلفة يتعرض لبعض الصدأ والأتربة، فيقوم بعضنا بإزالة الصدأ وتلميع المنتج ليظهر في صورته النفيسة والشمينة، ويظن بعضنا الآخر أن المنتج قد فسد بالصدأ وتراكم الأتربة عليه فيتركه على حاله ورويداً رويداً يفقد الذهب قيمته ويصبح كالتراب . ولذلك يا بني فسوف أستعرض لك ما قاله براين ترايسي عن المفاتيح العشرة للنجاح في التسويق والمبيعات .

¹ للكاتب " براين ترايسي " كتاب بعنوان "مفاتيح النجاح "

هناك نوعان من الناس
في الحياة؛ نوع يريد
العمل والإنجاز، ونوع لا
يريد ارتكاب الأخطاء
جون سي ماكسويل

- ١- أحب عملك وتفوق فيه.
 - ٢- قرر بدقة ما الذي تريد فعله في حياتك.
 - ٣- ثابر وقاقل وجاهد حتى تحقق هدفك.
 - ٤- التزم بالتعلم ما دمت حيًّا.
 - ٥- استثمر وقتك بحكمة وذكاء.
 - ٦- اتبع القادة والناجحين.
 - ٧- كن صادقًا أمينًا.
 - ٨- استخدم عبقريتك وإبداعك الفطري.
 - ٩- تعامل مع كل من تقابل على أنه شخص مهم.
 - ١٠- اعمل بأقصى قوتك وسوف تتجح.
- راجع نفسك وانظر في هذه المفاتيح العشرة وقم بالتعديل والتطوير اليومي .

(٣٥) تقبل

تقبل ذاتك بكل ما فيها .. تقبل مظهرك وهيتك، وتقبل كل ما لا يمكن تغييره في حياتك، فإذا كنت طويلاً أو قصيراً، وإذا كنت أسمر أو أشقر، ذكراً أو أنثى .
كل هذه الأمور يا بني لا يستطيع أحد تغييرها فلا بد أن أتوافق معها وأتعود عليها، ولا أبقي أسيراً للسخط والحنق على أمور ليست في يدي، وأفقد كل الفرص التي قد تأتي وأنا غير ملتفت إليها .

إن العلاقة الطيبة مع نفسك تضمن علاقة متميزة مع الآخرين .
إن الذي يحب نفسه بشكل إيجابي يستطيع أيضاً تقديم حب غير مشروط للآخرين، وبالمقابل فإن الذي لا يستطيع التغلب على حالة السخط الداخلي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعطي حباً وتألفاً مع الآخرين .

إن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى، لكن الطامة الكبرى أننا نشعر أحياناً أن هذه النعم حق مكتسب، ونفكر بعمق فيما لا نملكه، وننسى ما بأيدينا، وننسى أن هذه النعم كلها بدءاً من نعمة الوجود والحياة تستحق الشكر ليل نهار .

تخيل يا بني أن شخصاً ما كثير الشجار مع من حوله، كيف يكون حاله ؟ لا شك أن حياته سوف تكون بائسة تعيسة، فما بالك إذا كان هذا الشجار والصراع مع نفسه التي بين جنبيه، كيف سيكون حاله ؟

إن هذا الذي لا يشعر بالسلام النفسي يعاني من العذاب طوال الوقت ويعذب من حوله أيضاً فيشعر الجميع في حضرته بالتوتر السلبي .

لقد وهب الله كل إنسان في الوجود قدراً معيناً من المواهب والقدرات، وتقبل الذات هو الذي يعينك على اكتشافها والاستفادة منها، أما عدم تقبل الذات فيعمي عينك عن هذه الكنوز الدفينة، ودعني أسألك بصورة عكسية:

ماذا يحدث إن لم تتقبل ذاتك ؟

الإجابة بكل تأكيد ستحول حياتك إلى نكد في نكد، ولن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام، وستفقد كل شعور بمتعة النجاح والإنجاز الذي يمكن أن تحققه في حياتك .

واسمع يا بني هذه القصة الخيالية التي يرويها الرائع باولو كويلو في مدونته عن نتائج عدم تقبل الذات..

كان هناك شاب يدعى (موغو) يعيش في الصين ويكسب قوته بالعمل في تكسير الأحجار، ورغم أن موغو قد منح القوة، لكنه كان غير سعيد بأن هذا العمل أصبح

مصيره، وراح يشكو من ذلك يوماً بعد الآخر. وأبدى تنمراً من الوضع وسخط على قدره، حتى أن الملاك الحارس الذي كان يرعاه قال له: "إنك تتمتع بصحة جيدة، والمستقبل مفتوح أمامك، لا بد أن يبدأ كل الشباب حياتهم بالعمل الشاق، على نحو ما حدث لك، فلماذا تعيش حياتك عاكفاً على الشكوى؟".

أجاب موغو: "السماء لم تتصفني، ولم أحصل على فرصتي لكي أتقدم". عندئذ، انطلق الملاك منزعاً إلى السماء طالباً المساعدة لموغو حتى لا يخسر نفسه، وكان الرد على الدعاء: "افعل ما بدا لك، وأعط موغو ما يريد أياً كان ذلك".

وفي اليوم التالي، وبينما كان موغو يعمل في تكسير الأحجار شاهد عربة مارة أمامه تقلّ أحد النبلاء. وقال بمرارة، بينما كان يمسح وجهه من آثار العرق، بيده المتسخة: "لم لا أكون أنا أيضاً من النبلاء؟". فإذا بالملاك يهيمهم بفرحة: "سوف يكون لك ذلك". وإذا بموغو يتحول إلى مالك قلعة مترامية الأطراف، تحيطها مساحة كبيرة من الأرض وتحفل بالخدم والخيول. ومضى يتنزه كل يوم خارج قصره، ترافقه حاشيته الكبيرة، ويستمتع باصطفاف معارفه في الطرقات، وهم يحدقون إليه باحترام، وذات أصيل كان الحر يطبق على الصدور، وحينها تصيب

موغو عرقاً بشكل أكثر مما كان عندما يكسر الأحجار. وأدرك أنه لم يكن مهماً كما كان يعتقد، فلا يزال من هم أعلى منه، كالأمراء والأباطرة، وحتى الشمس التي لا تتحني لأحد، وكانت في الواقع هي الملك الحقيقي. وصرخ موغو: "أيها الملاك، لم لا أكون أنا الشمس؟". فأجاب الملاك، والذي أخفى استياءه بانفعال: "لك ذلك". وهكذا تحول موغو إلى شمس، كما أراد وبينما كان مشعاً في السماء، يتباهى بطاقته الكبيرة وقدرته على مساعدة المحاصيل على النمو، أو حرقها بحسب مزاجه، بدأ يلاحظ بقعة سوداء تتحرك باتجاهه. ازدادت البقعة فغدت أكبر فأكبر، وأدرك موغو أنها ريح عاتية تحرك سحابة، تطوقه وتحجبه عن الأرض. فنادى موغو: "أيها الملاك، الريح والسحابة أقوى من الشمس، أريد أن أكون ريحاً تحرك السحاب". ردّ الملاك: "لك ذلك"، وتحول موغو إلى ريح عاتية تحرك السحاب، وأيقن أنه أدرك حلمه في النهاية، وبينما حجب الشمس عن الأرض، صاح قائلاً: أنا منيع .. أنا الأقوى .. ليس هناك في الوجود أقوى مني، لكن تظهر صخرة ضخمة من الصوان على امتداد شاطئ المحيط المهجور، قديمة قدم العالم، وظن موغو أن الصخرة تتحداه، فأطلق عاصفة لم ير العالم مثلاً أبداً. فإذا بالأمواج، بضخامتها واندفاعها، تصطدم بالصخرة، محاولة إزاحتها من الأرض ودفعها في

الماء. وظلّت الصخرة متماسكة وصامدة، وبقيت ثابتة في مكانها. فصاح موغو: "أيها الملاك! الصخرة أقوى من السحابة! أريد أن أكون صخرة". فإذا به يتحول إلى صخرة. وسأل موغو نفسه: "من يقدر أن يهزمي الآن؟ إنني أقوى ما في هذا العالم".

وقضى موغو السنوات التالية على هذه الحال، إلى أن شعر ذات صباح بألم حادّ في أحد جوانب الصوان، حيث تسلل الألم إلى جوفه، وشعر كما لو أن جزءاً منه يتمزّق. عندئذ، سمع موغو عدة أصوات قوية تضرب في جانب الصخرة ورأى شاباً مفتول العضلات يحاول كسر الصخرة للاستفادة منها، وبالفعل مع شدة طرقات الشاب وإصراره على كسر الصخرة بدأت في التصدع .

صرخ موغو بأعلى صوته أيها الملاك الحارس: إن هذا الشاب القوي المفتول العضلات يحاول تحطيمي والقضاء علي .. أريد أن أكون مثله .

وهكذا عاد موغو إلى حياته السابقة، يكسر الأحجار ليقتات منها عيشه، فهذا هو أقوى من في الوجود.... الإنسان ..

(٣٦) استخدم

استخدم تليسكوب نقاط القوة لكي تراها على حقيقتها، فهي كالنجوم تمامًا تبدو صغيرة لأنها بعيدة على الرغم من عظمتها وروعها إلا أننا لا نتمكن من إدراك ذلك إلا عندما نستخدم التليسكوب.

دعني أسألك سؤالاً:

ما هي نقاط قوتك؟ وما هي نقاط ضعفك؟

هذه هي طريقة التليسكوب، فالتركيز على نقاط القوة يزيدها وضوحًا وقربًا، ويجعلها في متناول اليد للتطوير والإضافة ويحقق أقصى قدر من الاستفادة من هذه المنطقة الفريدة التي نمتلكها بالفعل.

إليك قاعدة ذهبية تقول:



لا يمكنك أبدًا تحويل نقاط ضعفك إلى نقاط قوة

يمكننا فقط تحسين بعض نقاط الضعف، ولكنها لن تتحول أبدًا في يوم من الأيام إلى نقاط قوة، أما الذي يصنع النجومية الحقيقية في الحياة فهو اكتشاف نقاط القوة وتطويرها.

فهمت الآن فقط هذه القاعدة العظيمة في الحياة، فعندما كنت في مراحل دراستي الثانوية والجامعية كنت أعاني من بعض نقاط الضعف التي كانت دائمًا ما تسبب لي كثيرًا من الحرج وأحيانًا فقدان الثقة بالنفس.

لم أكن أبدًا ماهرًا بالأعمال المنزلية، ولا تثير شغفي واهتمامي، فإذا ما حدث عطل في الكهرباء أو السباكة أو النجارة أو السيارة أو في قنوات التلفزيون أو غيرها فإني أبادر فورًا بالقول : لا بُدَّ من استدعاء ذوي الخبرة!!

وكان من حولي يتندرون عليّ، ولا أنسى الحوارات الجانبية من جدتي وخالاتي وعماتي عندما كانوا يقولون: (شريف ده خايب وميعرفش يعمل حاجة في البيت).

وفي الوقت نفسه فقد كان هناك من الأقارب الذين لديهم موهبة في هذه الأعمال المنزلية، وكانوا دائمًا محل ثناء وتقدير من الجميع ومقارنتي معهم في هذا المجال كانت خاسرة دائمًا، فقد كنت بكل فخر أحصل على صفر وهم يحصلون على الدرجات النهائية.

لم أكن أعلم يقينًا وقتها أن هناك وضعًا أفضل ينتظرني إذا ما قمت باستخدام التليسكوب الخاص بنقاط القوة، فعندما بدأت فكرة فن الحياة في التبلور في ذهني وقمت بوضع التصور الشامل لها لم يكن أحد يعلم أنني أخطط لموضوع عظيم وفكرة خالدة، وبالفعل أطلت بوابر النجاح وأصبحت لا أجد الوقت الكافي

للمحاضرات والندوات والبرامج التدريبية والتلفزيونية، والجميع يسأل: ماذا تعني كلمة "فن الحياة"، وكيف ظهرت الفكرة، وما هي المصادر التي اعتمدت عليها للوصول إلى ما أنت عليه الآن؟ فكنت أجيب: أن فن الحياة هو خليط رائع من الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع والتربية والإدارة، ثم عرض هؤلاء جميعاً على القرآن والسنة والإنجيل والتوراة.

الفكاهي جداً في الموضوع أنه أثناء البرامج التلفزيونية التي تعرض عن "فن الحياة" وأكون ضيفاً فيها في عشر قنوات تلفزيونية وخمس إذاعية، يشاهد هذه البرامج بعض أقاربي الذين كانوا يقولون: (شريف ده خايب)، فتغيرت المعادلة وأصبحوا يتهمون أقراني بتهمتي السابقة فيقولون: (شريف ما شاء الله عليه كل يوم في التلفزيون في قناة غير الثانية، لكن العيال دي كفاية عليهم يصلحوا لمبة كهرباء أو يركبوا أنبوبة بوتاجاز).

كيف انقلبت المعادلة؟ إنه تليسكروب نقاط القوة.

بقي شيء هام جدًا وهو الفصل بين نقاط الضعف التي يمكن الاستغناء عنها ونقاط الضعف في المعلوم من الحياة بالضرورة، فهناك بعض الأمور التي لا تستقيم الحياة بدونها، فلا يمكن أن تقول الآن كما يقول البعض: إنني لا أفهم في الكمبيوتر وهو من نقاط ضعفي ولن أهتم به !!

ولكي يكون هناك توازن جيد يمكن أن توزع الوقت بحيث يكون ثلاثة أرباعه لنقاط القوة والربع فقط لتحسين ما هو مطلوب للحياة بالضرورة من نقاط الضعف.